

إضاءات نقدية (مقالة محكمة)  
السنة الثالثة عشرة - العدد الخمسون - صيف ١٤٠٢ ش / حزيران ٢٠٢٣ م  
20.1001.1.22516573.2023.13.50.1.0

صص ٩ - ٣٦

## السرد البوليفوني في رواية "دفاتر الوراق" لجلال برجس على ضوء نظرية "ميخائيل باختين"

مجيد صالح بك (الكاتب المسؤول)\*

مائدة ظهري عرب\*\*

### الملخص

الرواية البوليفونية هي الرواية التي نجد فيها اختفاء الرواي لصالح الشخصيات التي تتولى عملية السرد والخطاب بنفسها وتعبر عن ذواتها وأفكارها وخلجات نفسها بجرية وهذا ما عبر عنه النقاد بالسرد البوليفوني. نواجه السرد البوليفوني في روايات أدب الحدائث وما بعد الحدائث وذلك باعتبارها انزياحا عن الرواية التقليدية واتسامها بتعدد الأصوات في مستويات مختلفة. وظاهرة تعدد الأصوات داخل الرواية الجديدة هي من أهم سمات الرواية البوليفونية حيث يعد التعدد الصوتي واللغوي من أهم المفاهيم التي بحث عنها المنظر الروسي، "ميخائيل باختين". ولا شك أن النص الروائي البوليفوني يعتبر نوعا جديدا من النصوص الأدبية وله أهمية قصوى في تشكيل لغات وأصوات معارضة ذات انتماءات ثقافية واجتماعية مختلفة وفي جعل الرواية مسرحية تتفاعل فيها الشخصيات الروائية. وعلى هذا الأساس، يهدف هذا البحث إلى دراسة السرد البوليفوني في رواية "دفاتر الوراق" للروائي الأردني "جلال برجس" على ضوء نظرية ميخائيل باختين وبالنظر إلى أن هذه الرواية تحتفل بتعدد الأصوات نظم في هذا البحث أن نبين أسس البوليفونية من خلال تطبيق المقومات البوليفونية على النص الروائي وبما أن الموضوع يستحق الكشف والتركيز عليه من جوانب متعددة حاول البحث التعمق في هذه الرواية من خلال ملاحظها البوليفونية، مستنتجا بأن النص الروائي عند جلال برجس يفتح على تعدد الشخصيات، تعدد أنماط الوعي، تعدد الإيديولوجيات وغيرها التي تعدّ من مكونات السرد البوليفوني.

الكلمات الدلالية: السرد البوليفوني، ميخائيل باختين، جلال برجس، دفاتر الوراق.

\*\* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلامة الطباطبائي، طهران، إيران  
msalehbek@gmail.com

\*\* طالبة مرحلة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة العلامة الطباطبائي، طهران، إيران  
تاريخ الاستلام: ١٤٤٤/٠٤/٠٢ ق  
تاريخ القبول: ١٤٤٤/١٢/٠٨ ق

## المقدمة

تحتل الرواية مكانة خاصة في الأدب العربي باعتبارها إحدى الأنواع الأدبية الأكثر إقبالاً عند القراء. وبما أن الرواية تعتمد على الواقع المعيش إلى جانب الخيال والفن والجمال، فإن القراء يميلون إليها على نطاق واسع وينغمسون في عالمها المثير والمجذاب وكأنهم يسافرون إلى زمان ومكان الرواية ويعيشون على هيئة شخصيات الرواية ويرون أنفسهم في تلك الشخصيات. وفي الواقع تفتح الرواية عالماً جديداً أمام المتلقى ونرى أن الروائي يجذب القارئ ويحثه على متابعة أحداث الرواية بشغف. علماً بأن النقطة الأساسية هي خروج الرواية العربية من شكلها القديم والكلاسيكي واتخاذها شكلاً جديداً يلائم العصر. وهو أمر حدث فعلاً في حقبات زمنية مختلفة تتبين من ظهور أساليب واتجاهات وتيارات أدبية حديثة وبناء على ذلك بدأت الرواية تتخطى القديم وتتغير أشكالها وأساليبها بسبب صلتها الوثيقة بالمجتمع وقضايا الإنسان، مما أدى إلى اهتمام وتوجه النقاد إلى فن الرواية بأساليبها الحديثة. ومن بين الروايات ذات الأسلوب والسياق الجديد، هي الرواية "البوليفونية" أي الرواية المتعددة الأصوات التي تقوم على أساس نظرية الناقد الروسي "ميخائيل باختين". فإذا تعدد الرواية البوليفونية من مظاهر الأدب المعاصر وبسبب رفضها الأسلوب القديم، تلائم مرحلة الحداثة ولاسيما مرحلة ما بعد الحداثة في الأدب؛ والجدير بالذكر إن مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة تتميزان بظهور أفكار ورؤى جديدة؛ فمثلاً نرى في مرحلة الحداثة بأن العقل يعد المرجع الأساسي أما في ما بعد الحداثة فنجد انقلاب هذا المفهوم حيث لم يعد العقل كافياً بل يسود الشك وعدم اليقين واختلاف الرؤية على روح العصر ولهذا تتناسب الرواية البوليفونية مرحلة ما بعد الحداثة حيث أنها تضم إطارات مختلفة وشخصيات تتفاوت في الإيديولوجيات والأفكار لأنها تتحو منحى تحطيم السلطة المهيمنة وتعطى لشخصياتها حرية التعبير في الأفكار والموضوعات المختلفة وتشتمل على الحوارية بين الشخصيات ومن ثم تقوم بمزج الأصوات المعارضة.

عرفت الرواية البوليفونية في كتابات ميخائيل باختين حيث فرق بينها وبين الرواية المنولوجية أي أحادية الصوت. «ركز ميخائيل باختين، في أبحاثه المختلفة، على جمالية

الرواية وأسلوبيتها. واهتم، بالخصوص، بالرواية البوليفونية (متعددة الأصوات)، فأثرى النقد الروائى بكثير من المفاهيم؛ مثل: فضاء العتبة، والشخصية غير المنجزة، والحوارية، وتعدد الرؤى الإيديولوجية... إلخ. «(حمداوى، لاتا: ١٠) وقد اتخذ باختين من الرواية مجالاً لدحض أطروحات الشكلايين والأسلوبيين (التقليديين كما يسميهم) لتشييد نظريته عن الطابع الغيرى للإبداع والتواصل. فالرواية، فى نظره هى التنوع الاجتماعى للغات، وأحياناً للغات والأصوات الفردية، تنوعاً منظماً أدبياً. ويُدلل باختين على صفتين اساسيتين مميزتين لنسيج الخطاب الروائى، وهما: تعدد الملفوظات، والتناسل. (باختين، ١٩٨٧م: ١٥) ولا مناص من القول أن باختين يتوجه فى أبحاثه إلى تعددية الصوت وتعددية اللغة ويعتقد أن التعدد اللغوى فى الرواية يظهر من خلال: اللعب الهزلى مع اللغات، الخطاب الذى يأتى على لسان الكاتب المفترض (لا على لسان السارد الحقيقى)، أقوال الشخصيات والأجناس المدرجة داخل الرواية مثل الشعر والأمثال و... فهذه الأشكال تسمح بإدخال التعدد اللغوى وتنوع الملفوظات إلى الرواية، كما تجعل خطاب الآخرين حاضراً بكمية وافرة، وهذا التعدد اللغوى يحول خطاب الرواية إلى خطاب ثنائى الصوت. (المصدر نفسه: ١٧)

فى الحقيقة، جاءت الرواية الجديدة البوليفونية لتنتزع الرواية العربية من المسار التقليدى ولتضفى عليها بعض ملامح الحداثة وما بعد الحداثة الجديدة بالغائها فكرة البطولة المركزية والأحادية وبانفتاحها على أصوات جديدة. وفى النص البوليفونى نرى تعدد الشخصيات وهى رؤية مستمدة من المجتمع الذى لا يضم فرداً واحداً وإنما يضم أفراداً يتفاوتون فى الرؤية والوعى. (كاهه وآخرون، ١٤٣٦هـ: ٦٠٤)

على ضوء ما سبق، يتضح أن الرواية البوليفونية هى مفهوم وضعه "ميخائيل باختين" لهيكليّة الرواية الجديدة وإنها ضرباً من ضروب الرواية بوصفها نوع أدبى تسهم فى توسيع أفق السرد ومن خلال هذا الأسلوب، أصبحت الرواية عالماً رحباً تتعدد فيه وجهات النظر وفى الواقع، البوليفونية حررت نفسها من سلطة الراوى المهيمن لتشكل نظام معين وجديد تتداخل فيه الأصوات المختلفة. وفى كثير من الروايات المعاصرة نرى ملامح السرد البوليفونى ومنها رواية "دفاتر الوراق"، الحائزة على جائزة (البوكر)

٢٠٢١م للروائي "جلال برجس" والتي تعبر فيها الشخصيات عن قضايا مختلفة دون خوف وإغماض. تتجه هذه الرواية إلى تجسيد الآلام والقضايا الاجتماعية للإنسان المعاصر وترسم معاناة المهومشين في المجتمع، ومن هذا المنطلق نرى فيها تعدد الأصوات التي تأتي إثر تعدد الشخصيات الروائية، إضافة إلى تضمن هذه الرواية خصائص السرد البوليفوني؛ فقد استطاع جلال برجس أن يعطى لنصه الروائي خاصية السرد البوليفوني حيث إنه جمع الأصوات المتعددة داخل إطار سردي متكامل؛ ولهذا رأينا أن نتناول في هذه الرواية موضوع تعددية الأصوات ومظاهرها ولعل أهم سبب كامن وراء هذا الاختيار يكون في أهمية التعدد الصوتي في النص الروائي الحديث في مجال الدراسات النقدية الجديدة.

### أسئلة البحث

هناك أسئلة تطرح نفسها في هذا المجال، حاولنا الإجابة عليها من خلال هذا البحث وهي:

- كيف تحول الخطاب الروائي عند جلال برجس إلى خطاب متعدد الأصوات؟
- ما هي مكونات السرد البوليفوني في رواية دفاتر الوراق؟

### فرضيات البحث

- نواجه سمات في الرواية هيأت الأرضية المناسبة للبحث عن مكونات السرد البوليفوني فيها ونفترض أن تحول الخطاب الروائي عند جلال برجس إلى خطاب متعدد الأصوات من خلال إعطاء الحرية للشخصيات المختلفة لتتولى عملية السرد بنفسها كما أن هناك سمات أخرى يمكننا أن نجعلها ضمن السرد البوليفوني.
- نفترض أن تعدد الشخصيات، تعدد أنماط الوعي، تعدد الإيديولوجيات والتعدد الأسلوبي والتهجين تعد من أهم مكونات السرد البوليفوني في رواية دفاتر الوراق.

### منهج البحث

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي - التحليلي وكان هدفنا من ذلك إلقاء

نظرة على نوعية الرواية البوليفونية من خلال وصفها وتعريفها وصولاً إلى دراسة تحليلية في رواية دفاتر الوراق باعتبارها نوعاً من الروايات البوليفونية ومن خلال هذا المنهج حاول البحث أن يوصل للقارئ - وصفا وتحليلاً - رؤيته حول شكل من الأشكال السردية وهو النص المتعدد الأصوات.

### خلفية البحث

تعد البوليفونية من الموضوعات المهمة في مجال الدراسات النقدية الجديدة وقد تجلّت في بعض الدراسات التي عثرنا عليها وهي:

- مقالة "البوليفونية اللسانية: قراءة أسلوبية جديدة في رواية "المخطوطة الشرقية" لواسيني الأعرج" بقلم محمد مرزوق، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، ٢٠١٧م. تقوم هذه الدراسة على مقارنة نص الرواية المذكورة لواسيني الأعرج وتتناول أنماط الأساليب البوليفونية.
- "تعدد الأصوات في رواية "أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي"، الجمهورية الجزائرية، جامعة العربي بن مهيدي، ٢٠١٧-٢٠١٨م، اعداد: أميرة تايب وفيروز بشوع. تناولت هذه الدراسة التعدد اللغوي في رواية "أشباح المدينة المقتولة" وهي مشتملة على التعدد الأسلوبى وتتمثل فيها البوليفونية من خلال التهجين والأساليب والتقنيات التي جعلت الرواية متعددة الأصوات.
- مقالة "دراسة ظاهرة البوليفونية في القصيدة السردية- الدرامية الحديثة حسب نظرية باختين الحوارية"، لمصطفى پارساى پور وآخرون، مجلة الأدب العربى، سنة ١٣، العدد ٢، ٢٠٢١م. قامت هذه الدراسة بالبحث عن شعر الحداثة من خلال التركيز على المكونات التقنية مثل تعدد الايديولوجيات المتمثلة في تعدد الشخصيات والمحاكاة الساخرة وغيرها من تقنيات، ووصلت هذه الدراسة إلى أن الشعر الحداثى انبثقت فيه الايديولوجيات والأصوات المختلفة.
- كتاب "تعدد الأصوات في الرواية العراقية، دراسة نقدية في مستويات وجهة النظر" للكاتبة الدكتورة هديل عبدالرزاق أحمد، ٢٠١٦م. تهدف هذه الدراسة

إلى الكشف عن موضوع تعدد الأصوات وتتناول موضوعات جديدة بالذكر ومنها: اللاتجانس، الموقف والتقويم الإيديولوجي، الأشكال السردية ودورها في التعدد اللغوي وغيرها من موضوعات هامة حول الرواية البوليفونية العراقية. - رسالة ماجستير تحت عنوان: "شعرية البوليفونية: قراءة في رواية إرهابيس لعزالدين ميهوبي"، الجمهورية الجزائرية، جامعة محمد لمين دباغين، ٢٠١٥-٢٠١٦م، لورديسة الجاحضة. تطرقت الباحثة في إنجازها إلى أسس الرواية البوليفونية وتطبيقها على نص رواية "إرهابيس" وحاولت الوصول إلى نظرية جديدة في فهم النص الروائي.

- مقالة "تعدد الأصوات في رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني"، للباحث علي رضا كاهه وآخرون، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ١٠، العدد ٤، ١٤٣٦هـ. هدفنا هذه المقالة من خلال الاعتماد على آراء ميخائيل باختين إلى إلقاء الضوء على تقنية تعدد الأصوات في رواية الزيني بركات حيث ظهرت فيها الأصوات المختلفة.

تتمايز هذه المقالة عن غيرها في إلقاء الضوء على مكونات السرد البوليفوني في رواية دفاتر الوراق التي تعتبر رواية جديدة ولم تدرس حتى الآن. وبعد الإشارة إلى خلفيات الموضوع، نأمل أن يكون هذا البحث بنية صغيرة في صرح الدراسات المتعلقة بالسرد البوليفوني، لأن الموضوع - حسب معلوماتنا - لم يُدرس بعد.

### تعريف الرواية البوليفونية

إن مصطلح تعدد الأصوات، هو استعارة أخذت من فن الموسيقى وذلك يعنى التناسق القائم بين الأصوات الموسيقية المختلفة في النغم الواحد وقد انتقل المصطلح إلى فن الرواية الجديدة التي حررت نفسها من سلطة الراوى ووحدة اللغة والأسلوب. (أحمد، ٢٠١٦م: ١١) يعد ميخائيل باختين - كما ذكرنا - أول من تطرق إلى مصطلح الرواية البوليفونية أو الرواية ذات الأصوات المتعددة. فهي «ذات طابع حوارى على نطاق واسع. وبين جميع عناصر البنية الروائية، توجد دائما علاقات حوارية أى: إن

هذه العناصر جرى وضع بعضها فى مواجهة البعض الآخر، مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الألحان فى عمل موسيقى. حقاً إن العلاقات الحوارية هى ظاهرة أكثر انتشاراً بكثير من العلاقات بين الردود الخاصة بالحوار الذى يجرى التعبير عنه خلال التكوين. إنها ظاهرة شاملة تقريباً، تتخلل كل الحديث البشرى، وكل علاقات وظواهر الحياة الإنسانية.. تتخلل تقريباً كل ما له فكرة ومعنى.» (باختين، ١٩٨٦م: ٥٩)

الرواية البوليفونية تقابل الرواية المونولوجية المتمركزة على صوت واحد وتحكم سارد مطلق، فهى تتميز بتعدد الأساليب وتعدد اللغات والأصوات فى السرد الروائى و«هذا النوع من الكتابة لا يتحقق إلا عندما يحصل وعى الذات عند الأبطال على درجة معينة من الاستقلال تكفى لإلغاء الأحادية التى ينزع إليها الكاتب عادة، وهذا لا يتحقق، فى نظر باختين إلا إذا تخلى الكاتب عن التعبير عن البطل بالنيابة عنه، بل ينبغى تشخيص وعيه، وهو فى كامل حركيته وحيويته.» (الحسيب، ٢٠١٤م: ٥٥) فعلى هذا الأساس إن من أهم مكونات الخطاب السردى البوليفونى التعدد الصوتى الذى له مقومات يستخدمها الروائى حسب عالمه الحكائى وتبدو روايته كمسرحية تتكلم فيها الشخصيات وتتجاوز وتعرض أقوالها.

تتميز نظرية باختين فى الحوارية الروائية التى تعكس أهمية دور الحوار فى الجنس الروائى حيث إن الحوار يميز الجنس الروائى بالأساليب واللهجات المختلفة وبذلك يبرز التعدد فى أصوات الشخصيات داخل النص الروائى وفى ضوء هذه الحوارية نرى الجمالية فى الرواية البوليفونية.

### جلال برجس

جلال برجس شاعر وروائى أردنى من مواليد ١٩٧٠م فى قرية حنيناً فى محافظة مادبا. تخرج من مدارس محافظة مادبا ودرس هندسة الطيران وعمل فى الصحافة الأردنية لعدة سنوات وترأس العديد من المنظمات الثقافية وهو حالياً مقدم برنامج إذاعى أردنى بعنوان: "بيت الرواية". له آثار فى الشعر والقصة والمقالات النقدية والأدبية ونصوص المكان والرواية.

لجلال برجس، الكاتب الأردني أعمال فازت بجوائز مختلفة؛ صدر له في الرواية: "مقصلة الحالم" والتي حازت على جائزة رفقة دودين للإبداع السردى ٢٠١٤م، رواية "أفاعى النار" التي حصلت على جائزة كتارا للرواية العربية ٢٠١٥م وترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية، رواية "سيدات الحواس الخمس" التى وصلت إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) ٢٠١٩م، رواية مشتركة وهى "حكايات المفهى العتيق" ٢٠١٩م، ورواية "دفاتر الوراق" التى حازت على الجائزة للرواية العربية (البوكر) ٢٠٢١م. وفى الشعر له: "كأى غصن على الشجرة" ٢٠٠٨م و"قمر بلا منازل" ٢٠١١م. كما أن فى القصة له: مجموعة "الزلال" القصصية والتي حصلت على جائزة روكس بن زائد العزيزى للإبداع ٢٠١٢م. وفى أدب المكان له: "شبابيك مادبا تحرس القدس" ٢٠١٧م وترجم هذا الكتاب إلى سبع لغات حية. (برجس، لاتا: صفحة المجلد)

### قراءة رواية "دفاتر الوراق"

رواية دفاتر الوراق رواية رائعة جدا، حيث إن أسلوبها السردى القوى يجذب القارئ إليها. تتناول هذه الرواية موضوعات مختلفة ومنها الهروب من الواقع المرير وإلقاء الضوء على شخصيات مهمشة فى المجتمع؛ مثل إبراهيم وهو كاتب وحيد ومشرد ويلبى الفتاة العاجزة ويوسف السّمّاك وناردا، الذين رغم كل المحن والمآسى ظلوا يتطلعون إلى مستقبل مفعم بالأمل ومجتمع تتدفق فيه الإنسانية الضائعة.

تحتوى هذه الرواية على عدة قصص يتم سردها من خلال عدة دفاتر وهذا الأمر يتلائم مع عنوان الرواية وهو: دفاتر الوراق. تتكون الرواية من ٣٦٦ صفحة فى سبعة فصول، وكل فصل ينقسم إلى عدة أقسام وكل قسم يرويهِ راوٍ ورد اسمه فى أعلى الصفحة. تحكى رواية دفاتر الوراق قصة حياة إبراهيم جاد الله الملقب بإبراهيم الوراق (بائع الأوراق) الذى كان يقطن فى بيت فى (جبل الجوفة). كان ماضيه، حزينا جدا وكله خسارات وآلام بما أن أمه ماتت بسبب السرطان الذى كان ينهش جسدها وبعد سنين اختفى أخوه عاهد صارخاً بوجه أبيه: (لن أكون نسخة عنك)، بعد سنوات غادر والده البيت لكنه عاد بعد سبعة أشهر من الغياب، ليواجه إبراهيم فى اليوم التالى



مشهد والده وهو ينتحر في المطبخ، وكان هذا المشهد من أقسى لحظات حياته. لم يتبق أمل في حياة إبراهيم سوى (كشك الوراق)، الذي أقامه أبوه في بداية شارع (الملك حسين). كان يمضى إبراهيم معظم أوقاته في الكشك ويملاً وحدته بقراءة أنواع الكتب وخاصة الروايات، وينغمس في قراءة الروايات لدرجة أن شخصيات وأبطال الروايات استوطنت ملء ذاكرته، وبات يقلد أبطاها. وبعد هذا التعلق الشديد لدى إبراهيم بالكشك، فجأة استلم بلاغاً من أمانة العاصمة يشدد على ضرورة تركه للكشك وأعلنوا أنهم سيقومون له مكاناً آخر، لكنهم لم يفعلوا ذلك، وأقاموا في محل الكشك، متجر لبيع الهواتف المحمولة. وبسبب هذا الأمر، فقد إبراهيم محله الذي كان يعتاش منه وأصيب بالاكئاب. بعد فترة شعر أن بطنه منتفخة وأن مخلوقاً في بطنه يتحدث معه باستمرار ويشجعه على القيام بأعمال مخربة وغير قانونية، وهذا الأمر كان مقدمة لمرض نفسي عنده حتى أصيب بالإنفصام في الشخصية. وعندما اتعبه هذا الشعور المؤلم وهذا الكائن في وجوده، قرر أن يتخلص من هذه المشاعر إلى الأبد، فذهب إلى ميناء العقبة ليلقى بنفسه في البحر وينتحر، فحينما بلغ شاطئ البحر ليودع الحياة إلى الأبد، رأى فجأة امرأة جميلة أدرك لاحقاً أنها تواجدت على الشاطئ لنفس السبب وهو الانتحار؛ فوقع إبراهيم في حب تلك السيدة التي ما عرف منها شيء سوى الحرف الأول من إسمها من القلادة التي كان عليها حرف N، وتخلي إبراهيم عن قراره بالانتحار وبالأحرى أنقذه حبه لتلك المرأة؛ فعاد إبراهيم من العقبة باحثاً عن السيدة نون التي تركته عند الشاطئ ونسيت دفترها عنده فبدأ إبراهيم يقرأ قصة حياتها من خلال هذا الدفتر، وبعد ذلك بحث عنها دون جدوى وفقد الأمل من العثور عليها لكنه لم يتخل عن حبه لها وبات يراها في الحلم واليقظة.

في قسم آخر من هذه الرواية وهو بعنوان (لا بيت للوراق) نواجه مشهد طرد إبراهيم من منزله من جانب صاحب البيت بسبب عدم دفع الإيجار الأكثر، مما دفع المالك بتهديده ومن ثم بطرده من المنزل؛ وهو من أكثر المشاهد إيلاماً في هذه الرواية لأن المؤلف يصور مشهد التهجير والتشرد والتجول في الشوارع ببراعة، حيث يشعر القارئ بعمق الفاجعة؛ مثل هذا التصوير: «ها أنا أخسر بيتي. خسران البيت فاجعة

عصافير تقف بلا حذر أمام بندقية الصياد، لا تعي ماذا ينوي إصبع يحرص البارود على ابتداع شكل أوسع للكارتة، إذن من الآن فصاعداً أنا (ديوجين) في مدينة لم تكثرث بي، وأمشى بلا بوصلة ولا جهة.» (برجس، د.ت: ١٤٥) وأيضاً: «في ذلك اليوم صرت بلا بيت، تماماً مثل عصفور هدمت الريحُ عشه واستفردت به في العراء.» (المصدر نفسه: ١٦٥) بعد ذلك ظل إبراهيم ضائعاً وعلى مقربة من السقوط وبقي يسير في الشوارع ولا يدرى إلى أين يتجه، حتى صادف فجأة امرأة كانت تتنكر بزي الرجال وتتسول في شوارع المدينة وهي ليلية، الفتاة اللقيطة والتي رويت قصتها بالتفصيل الممل في هذه الرواية. كان لقاء إبراهيم مع ليلية أول اتصال بين البطلين. ذهب إبراهيم وليلى، اللذان لم يكن لديهما مكان للعيش إلى بيت مهجور حيث كان يعيش أصدقاء ليلية المشردون هناك وحيث لم يكن هناك سوى الفقر والبؤس.

بعد أن مكث إبراهيم في ذلك البيت المهجور عدة أسابيع، بدأ الجزء المنفصم من شخصيته يغريه ويحثه على ارتكاب أنواع الجرائم ليأخذ حقه وحق باقي الفقراء من المجتمع وراح إبراهيم يتقنّع بقناع شخصيات مختلفة ومنها شخصية سعيد مهران بطل رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ حيث تحيل نفسه سعيد مهران الذي هاجم عيش بعد خروجه من السجن وفي أثناء هذه الخيالات هجم إبراهيم على البنك وسرقه. كما أجبر بسبب إلحاح ذلك الكائن الذي يسكن فيه أن يتنكر شخصية مصطفى سعيد بطل رواية موسم الهجرة إلى الشمال ويسرق منزلاً كبيراً. كلما كان ينتهي من سرقة كان يدرك انه هو إبراهيم الوراق وليس تلك الشخصيات التي تنكرها. وبعدها منى إبراهيم بانكسار جديد يضاف إلى انكساراته السابقة وهو إدراكه بعد فترة بأن السيدة ناردا التي أحبها، كانت زوجة والده المطلقة وهكذا استحال وصوله إلى ناردا. بعد كل هذه المآسى واختباء إبراهيم بسبب الخوف، في يوم من الأيام اعتقلته الشرطة ولكن أثناء الاستجواب، أصيب إبراهيم بانهيار عصبي شديد بسبب اتهامه بارتكاب جرائم قتل وذلك بسبب الكوابيس التي كان يدونها في الدفتر والتي كان يرى فيها أنه يقتل أشخاص فعندما عثرت الشرطة على ذلك الدفتر فظنوه قاتلاً. بعد ذلك تنتهي الرواية بطريقة غامضة حيث يظل القارئ يتساءل في نفسه أسئلة كثيرة والمؤلف عمد على هذه

النهاية ليترك القارئ في الشكّ وحتى يضيف سرّاً جديداً إلى أسرار هذه الحياة. يربط الكاتب البداية بالنهاية بصورة فنيّة وكأنّنا نقرأ في السطور الأخيرة نفس ما قرأناه في نقطة البداية. لا يدري الشخص ماذا يوجد في دفاتر هذه الرواية حتى يقرأها بوعي كامل ليرى نفسه أسيراً بين تلك الدفاتر حيث لا يستطيع الخروج عن إطارها بسبب انجذابه القوي وهذه هي ميزة دفاتر الوراق وربما السبب في اختيارها فائزة وبطلة البوكر في عام ٢٠٢١م.

### مكوّنات البوليفونية في رواية دفاتر الوراق

#### تعدّد الشخصيات

من أهم ميزات الرواية البوليفونية هي تعدد الشخصيات الروائية أو تعدد الأصوات داخل الرواية. والشخصية في الرواية البوليفونية هي الشخصية المتفاعلة التي تتطوّر على طول النصّ وتمتاز بالحرية وبالاستقلال عن المؤلّف. «يرى باختين أن الشخصية داخل العمل الروائي، تتمتع باستقلال استثنائي في التعبير عن رأيها بصوتها الخاص، وعن ايديولوجيتها الخاصّة، والتفاعل مع غيرها ما يخلق التعدّد الصوتي.» (رافع، ٢٠١٧م: ٤٩) إذن يمتاز السرد البوليفوني بكثرة الشخصيات وتعددها داخل العمل الروائي.

أمّا في ما يخصّ رواية دفاتر الوراق، فلا بدّ من القول أنّ من السمات المهمّة في هذه الرواية، تعدّد الشخصيات وكثرتها؛ بحيث أنّ القارئ عندما يبدأ بعملية القراءة، يواجه مجموعة متنوّعة من الشخصيات الجديدة، ويستمرّ هذا الأمر حتى الأجزاء الأخيرة من الرواية؛ بعبارة أخرى تحتوى الرواية على عدد كبير من الشخصيات الروائية، والسارد يتّجه نحو توظيف شخصيات كثيرة في روايته. على الرغم من أنّ لكلّ شخصيّة وجودها الخاصّ واستقلالها لكنّ المهم هو أنّ كلّها مرتبطة بعضها ببعض بنوع ما، وهذا يؤدّي إلى رغبة القارئ في معرفة كلّ واحدة وربطها بالشخصيات الأخرى، وبالأحرى وجود الشخصيات المتعدّدة يجعل نوعاً من الشوق عند المتلقّي لمعرفة كلّ شخصيّة على حقيقتها وهو يتساءل في نفسه دائماً، ما علاقة هذه بتلك؟ وبعد رحلة بحثيّة مثيرة سيعثر القارئ

على الإجابة حيث إن في النهاية، يربط الكاتب بشكل جميل وفنّي جميع الشخصيات بعضها ببعض. فكلّ شخصيّة في رواية دفاتر الوراق لها عالم مستقل وتروى قصة حياتها الخاصّة، وحتى أنّ الشخصيات الفرعية لها وجود ومكانة مهمّة في الرواية وأحياناً تتدفّق قصصها عبر لغات أصحابها.

### تعدّد الأصوات السردية حسب الشخصيات الرئيسيّة

هناك ثلاث شخصيات رئيسية في هذه الرواية وهي إبراهيم وليلى ونازدا:

#### إبراهيم

إبراهيم، بطل رواية دفاتر الوراق هو الشخصية الرئيسيّة الأكثر تبلورا في هذه الرواية وهو الكاتب المثقّف الذي عبّر عن قضاياها وهمومه بكلّ عفويّة. حياة إبراهيم كانت مليئة بأنواع الصراعات الداخلية والخارجية التي حاول رسمها للقارئ. شخصية إبراهيم شخصية متنامية ومتغيّرة على طول الرواية حيث واجهت هذه الشخصية صعوبات كثيرة وفي مواقف مختلفة تغيّرت حسب الظروف ومن الممكن أن نقول إنها شخصيّة غير منجزة. «يتحدّث ميخائيل باختين عن الشخصيّة غير المنجزة، وهي الشخصيّة التي تعيش حالة اللانجياز واللا اكتمال واللا حزم داخل المسار السردى الروائي، ويعنى هذا أن الشخصيّة غير المنجزة هي تلك الشخصيّة القلقة التي تعيش المعاناة، وتواجه تعقّد الحياة، وهي كذلك شخصيّة غير مستقرّة، تلك الشخصيّة التي تعاني داخلياً، وتعيش فضاء العتبه، أو فضاء الأزمات والمواقف والأفكار، وقد تتركب هذه الشخصية جناحاً وجنايات للتعبير عن أفكارها، أو للتخلّص من أعدائها الآخرين؛ وبتعبير آخر، الشخصية غير المنجزة هي الشخصية المهووسة والمريضة نفسانياً.» (مولاي وبالمحمد، ٢٠١٩م: ٢٤) فإذا تعدّد شخصيّة إبراهيم الذي عبّر عن حالاته النفسية وواجه العديد من الأزمات في حياته وأصيب بمرض نفسى وارتركب إثر ذلك جرائم كثيرة نموذجاً على ذلك كما نرى في مثل هذا المقطع:

«أى طريق كان على أن أسلكها لأنجو من كل هذا السواد الذي يحيط بى؟ حملتُ

دفترًا اعتدت أن أدون فيه الكوايبس وشرعت أكتب ما رأيت، كنت أعلم أنني أفعل ما يقوم به طبيب يُخرج رصاصة من جسد شخص ميّت، أوهم نفسي بالنسيان رغم يقيني من أن بعض ما جرى لنا يصير كبذار لنباتات ضارّة، كل ما يحدث في لحظة التجاوز أننا نمنع الماء عنها، لكن ما الذي يمكن فعله لواحد مثلي شتاءاته الداخلية كثيرة ولا تنتظر الفصول.» (برجس، لاتا: ٥١)

تحدث إبراهيم في هذا المقطع عن السواد الذي يحيط به من كل جانب وإنه يلجأ إلى الكتابة ربما يشفى من هذه الأوجاع؛ بسبب ما تلقاه من الضغوط النفسية الكثيرة وكذلك الصعاب التي واجهها في الحياة؛ إنه فقد الأمل ولا ينتظر أن تنتهي شتاءاته القاسية والباردة.

## ليلي

ليلي إحدى الشخصيات التي نقرأ قصتها في هذه الرواية؛ حياتها حياة مأساوية حيث كانت بنت لقيطة وعانت ما عانت من مشاعر الاغتراب والتهميش والقسوة في مجتمع ظالم فقدت فيه شعورها بالاستقرار والأمان حيث عاشت في الملجأ ورأت نفسها في عالم لا أسرة لها فيه ولا أقرباء وهربت من الملجأ طالما كانت لا تجد فيه الأمن. كانت ليلي محبطة ومتعبة وفاقدة لأدنى أمل.

«أمضيت يومين في ذلك البيت بلا طعام، وكل ما تبقى معي لا يتجاوز العشرين ديناراً، كان علي أن أجد وسيلة لأعمل، فاشترت مناديل ورقية لأبيعها لسائقى السيارات.» (المصدر نفسه: ٦٥)

نرى في هذا الخطاب ملامح الفقر والبؤس في حياة هذه الفتاة التي كانت تتسوّل في شوارع المدينة وتتنكّر بزي الرجال حتى تحمي نفسها من المجتمع الرجولي، ففي هذه الرواية، صوت ليلي هو صوت الفتاة الحزينة التي تعبّر عن حياتها البائسة ومعاناتها ونحن نقرأ في الرواية عن حياتها بالتفصيل المملّ من جانبها وبكلّ جرأة وشفافية في التعبير. في الحقيقة، «فإنّ لكلّ شخصية عالمها ومحيطها الذي من خلاله تتولّد لديها رؤية منفردة وخاصّة، فالأفضل ترك الجميع يسرون ويعبرون من دون وصاية أو رقابة من

أحد، فينتحر من يريد الانتحار، ويتزوج من يريد الزواج، ويقاوم من يريد المقاومة، فحين تأتي إحدى الشخصيات بصوتها فإنها لا شك ستكون منحاظة لوجهة نظرها فقط، وليس لوجهة نظر المؤلف، ولن تثير إلا مسارها السردى الخاص بأفقها الخاص أيضا.» (مسند ارشيد القبيلات، ٢٠١٠م: ٣٦) وبالضبط، هذا ما وجدناه فى شخصيات دفاتر الوراق ومنها شخصية ليلي الفتاة المسكينة التى يعلو صوتها فى طيات الرواية.

## ناردا

ناردا هى السيدة التى أحبها إبراهيم وكان يقول لها السيدة نون بسبب عدم معرفة اسمها، ونرى فى الرواية هناك راءٍ تحت عنوان الصحافية وبعدها ندرك أن التى كان يسميها إبراهيم السيدة نون وأيضاً الشخصية التى تجيء تحت عنوان الصحافية هى السيدة ناردا نفسها وهذا ما لم يصل إليه القارى إلا فى الفصول الأخيرة من الرواية. ناردا، الشخصية الرئيسية الثالثة وهى شخصية مكتئبة ووحيدة تروى قصتها للمخاطب بكل براءة وصوتها هو صوت امرأة متعبة من مشاعر الوحدة والاعتراب تبحث عن السكنينة والأمان، حيث تقول:

«كان أمامى وقت لا بأس به لأصل البيت، فأخرجت من حقيبتى دفترًا عثرت عليه ذات يوم كتب فيه صاحبه حكاية ربما تكون له، واقترح الطبيب على أن أحول تلك القصة إلى مسلسل حينما أخبرته بتلك الهواية، كان يرى فى الكتابة دواءً للاكتئاب.» (برجس، لاتا: ١٠٧)

هذا الصوت الجديد للصحافية أو السيدة ناردا يخبرنا عن المتاهات النفسية والأزمات الروحية عند هذه الشخصية، حيث إن من خلال القصة تعبر الشخصية عن حياتها بلغة وبصوت فيه يأس وخيبة من ماضٍ أليم ومستقبل مجهول.

والجدير بالذكر هو أن فى هذه الرواية نمرّ على أقسام تروى لنا قصة ليلي وأقسام أخرى تروى لنا قصة إبراهيم وناردا بصورة مستقلة يأتى فى أعلى كل قسم اسم إبراهيم أو ليلي أو الصحافية ناردا ويدل على أن هذا القسم يحتوى على قصة هذه الشخصية المذكورة فى الأعلى وإن رواى هذا القسم هو من ذكره الكاتب فى أعلى

الصفحة وهذه الأقسام لا تأتي على ترتيب خاصّ وشكل منتظم أي أن قصة إبراهيم لا تزال غير مكتملة حتى تليها قصة ليلي. وهذا التشويش وعدم النظم من أساليب سرد الرواية الجديدة وربما من محاسن هذه الرواية لأنهما يجعلان القارئ حريصاً على مواصلة القصة بسبب تداخل الرواة. ومن هذا المنطلق يتّضح لنا، تعدّد الشخصيات الرئيسيّة وأصواتها في الرواية.

### تعدّد الأصوات السردية حسب الشخصيات الثانوية

تميّزت رواية دفاتر الوراق بتنوع الشخصيات حيث إننا نرى إلى جانب الشخصيات الرئيسيّة كراكثيرات ثانويّة أو فرعيّة لها صوت في نصّ الرواية وتسرد ما تحمله من أفكار ورؤى في مواقف مختلفة وبهذا يجد القارئ وجود أصوات عديدة في الرواية ويحاول كشف كلّ شخصيّة حسب صوتها في عملية القراءة. ومن جملة الشخصيات الثانوية في الرواية نذكر أسماء أهمّها هي: يوسف السمّاك، الشموسى، جادالله، السيدة إميلي، عاهد، مريم، رمضان، نور، رائد، سلام، عدى وأنيسة. نرى أن أكثر هذه الشخصيات الفرعيّة لها صوت مستقلّ في الرواية وعلى سبيل المثال نكتفى بذكر مثال لشخصيّة ثانويّة ذات صوت في الرواية وهي شخصيّة الدكتور يوسف السمّاك حيث يقول: «أعرف أنّه ليس من اللائق اقتحامى وقتك الخاصّ... أكثر ما يزعجنى أنّ كلّ ما قرأته في علم النفس لم يستطع أن يخلّصنى من هذا الهاجس... بثّ أشكّ بكلّ شيء حولي.» (المصدر نفسه: ١٣٠-١٣١)

هذا السرد جاء عبر ضمير (الأنا) المتكلم وفيه صوت الدكتور يوسف السمّاك يحاول أن يبرز هواجسه النفسية لإبراهيم الذى كان مريضه. وكما يبدو قد مهد الكاتب الفرصة للشخصيات الفرعية أن تتحدث وتأخذ دور الراوى أحياناً مما يشكّل كشفاً لأبعاد شخصيات متعدّدة.

في الحقيقة، عمد الكاتب إلى توظيف الشخصيات المختلفة ذات الأصوات ليقدم أفكاره المختلفة من خلال لسان هذه الشخصيات ولاشكّ أن المؤلّف بتوظيفه الشخصيات المتعدّدة يروم إضفاء التعدّد اللساني والصوتى على نصّ روايته وجعلها رواية بوليفونية

متعدّدة الأصوات. ومن بين هذه الأصوات المختلفة يبدو أن صوت ابراهيم هو الصوت الأعلى بين مختلف الأصوات ويبدو أنّه الصوت الرئيسى من بين تلك الأصوات. أضف إلى ذلك إن من الناحية الجمالية نجد أن صوت ابراهيم هو الصوت الأكثر جمالاً والأكثر اتراناً وتناسقاً وتفاعلاً مع الأصوات الأخرى.

### تعدّد أنماط الوعى

تتعدد أنماط الوعى فى الرواية البوليفونية بتعدد الشخصيات، أو بالأحرى إن تعدّد الشخصيات ينتج عنه التعدّد فى أنواع الوعى ويبرز ذلك من خلال الآراء التى تطرحها الشخصيات حول العالم ومختلف الأمور بطريقة فعالة وذكية حيث إن الرواية تهيئ مساحة واسعة لتجلى وعى الذوات المختلفة مما يؤدى إلى انفتاح آفاق السرد إلى أنماط متعدّدة من الوعى وهذا ما جعل فكرتها تتجلى عند ميخائيل باختين. «فإن تعدد الأصوات الذى يحاول باختين تبين معالمة يتأسس على مجموعة من المفاهيم من أهمها "الوعى"، ويدل الوعى على منطقة الانتباه الذهنى التى تبتدئ من منطقة ما قبل الوعى، وتمر بمستويات الذهن، وتصد حتى تصل إلى أعلى مستوى فى الذهن فتشمله، وهو مستوى التفكير الذهنى والاتصال بالآخرين. أما الوعى الذى يتحدث عنه باختين فهو نوعان: وعى الشخصية الروائية، ووعى المؤلف. ووعى الشخصية يتشكل من نظرتين: نظرتها لذاتها ونظرتها للعالم الذى تسكنه.» (المحاضرة، ٢٠١٥-٢٠١٦م: ٦٢)

فى الجزء الأكبر من هذه الرواية، تقدم الشخصيات وجهة نظرها من خلال الخطابات التى تأتى من جانبها وأحياناً نرى الوعى عند هذه الشخصيات من الدور الذى تلعبه، ومن سلوكها. وكذلك يجب القول أن السارد يطرح أفكاره ووعيه من خلال هذه الشخصيات وربما هذه الشخصيات تتحدث وتفكر على طريقة الروائى وهذه الشخصيات تعد مكونات فى بناء العالم الذى يحاول الروائى رسمه ولا يخفى علينا إن السارد يعتمد على هذه الشخصيات الورقية بوعيتها المتميز والفريد حتى يخلق آفاقاً أكثر إشراقاً وتأثيراً للمتلقّى. وفى رواية دفاتر الوراق الكثير من الشخصيات تعبر عن وعيها الناتج عن عالمها الخاص ويبرز هذا الوعى عندها من خلال الإدلاء بنظرتها



حول العالم كما نرى في هذا النموذج:

«العالم يسير على نحو مجنون ومرعب. لكن ستأتي لحظة ينهار فيها كل شيء، ويبدو الأمر بعدها مثل وردة تنمو من بين الركام، وردة تطرح بذاراً ستحول المكان الذي حولها إلى حقل.» (برجس، لاتا: ٣٠١)

هذا كلام جادالله والد إبراهيم والذي تزوج ناردا بعد مغادرته بيته وكان رجل مثقف لكن وحيد بشكل كبير ويمضى معظم وقته بالقراءة كما كان يفعل في السنين الماضية وهو في كشك الوراق. يرى جاد الله العالم من حوله في انهيار ورعب ولكنه يعتقد بمستقبل زاهر وبما أن نظرتة للحال نظرة سلبية ولكنه متفائل نحو المستقبل. هذا الوعي عند هذه الشخصية وعي متميز وربما يكون وعياً متعارضاً مع وعي الشخصيات الأخرى. وفي موقف آخر نرى نموذجاً آخر يلفت الانتباه إلى أبعاد الوعي عند شخصية إبراهيم حيث يقول:

«العالم أصبح قرية واحدة. حينما أغرمت بعوالم الحواسيب والإنترنت، وصرت متمكنا منها أدركت كم صرنا مكشوفين! وكم تلاشت الأسرار! وما عدنا قادرين على أن ندارى شيئاً. نعم، العالم أصبح قرية واحدة لا أسرار فيها، وسيتحول كل شيء فيها إلى إلكتروني، سطحي، تسهل السيطرة عليه، عبودية بشكل جديد، أنيق لكنّه مرعب من الداخل.» (المصدر نفسه: ٢٩٨)

نرى أن إبراهيم على خلاف جادالله له وعي مختلف حيث إنه متشائم نحو المستقبل ويرى أن العالم سيكون مرعباً بسبب هذه العبودية التي سببتها العوالم الافتراضية والإنترنت. في الحقيقة، «تعبّر الشخصيات البوليفونية عن أنماط عدّة من الوعي، ولا سيما الوعي الإيديولوجي منه، فهناك من يملك وعياً زائفاً، وهناك من له وعي واقعي عن العالم الذي يعيش فيه، وثمة شخصيات أخرى لها وعي ممكن أو تصورات مستقبلية إيجابية مبنية على تغيير الواقع، واستبداله بواقع أفضل، بمعنى أن وعي الشخصيات قد يكون وعياً سلبياً أو وعياً إيجابياً، ويتعدد هذا الوعي بتعدد الشخصيات، وتنوع مصادر ثقافتها، واختلاف منظوراتها السياسية والحزبية والنقابية والاجتماعية والإيديولوجية، لذلك تتعدد أنماط الوعي داخل الرواية البوليفونية، بينما تختفى لصالح وعي الكاتب

المهيمن، أو لصالح وعى السارد المطلق، أو لصالح وعى الشخصية البطلية التي تدافع عن وجهة نظر الكاتب.» (مولاي وباحمد، ٢٠١٩م: ٢٤-٢٥) على هذا الأساس، كان وعى إبراهيم كما أسلفنا وعياً سلبياً ولكن جاد الله وعيه مبنى على التفائل والأمل إلى المستقبل ولا يفوتنا أن نقول إن في البداية كان وعى جاد الله سلبياً وبعدها تحول إلى إيجابي وهذا يعنى أن الشخصيات تتغير وعيها في مسار الرواية بحسب الظروف والمواقف التي تمرّ بها.

### تعدّد الايديولوجيات

تتعدد الأصوات السردية بحسب الايديولوجيات المختلفة مثل الايديولوجيات الدينية، السياسية والثقافية وبهذا تتمتع الشخصيات باستقلالية في طرح ايديولوجياتها وتقدم صوتها مستقلاً عن المؤلف؛ بعبارة أخرى، «تستند الرواية البوليفونية إلى تعدد الشخصيات التي تتمتع بنوع من الاستقلالية النسبية في التعبير عن أفكارها، والإفصاح عن مشاعرها الوجدانية. كما تدافع هذه الشخصيات عن معتقداتها الشخصية بكل حرية؛ فتعرض أطروحتها الإيديولوجية التي قد تكون مخالفة لإيديولوجية الكاتب، ومتعارضة معها بشكل كلي.» (حمداوى، لاتا: ١١١) ومن هنا نقف على حيز خاص في الرواية البوليفونية وهو تعدد الايديولوجيات، فالشخصية تحاول أن تقدم ايديولوجيتها بمواجهة القضايا في العالم من حولها عبر رأيها الخاص الذي يبدو متبلوراً في كلامها وفضلاً عن هذا، إن ايديولوجيات الشخصيات تهيمن على فكرها وحياتها وموقفها وتتجسد بأشكال مختلفة لدى جميع الشخصيات.

وأما شخصيات رواية دفاتر الوراق فهي شخصيات عاشت الاضطراب والغربة والفقد والضياع والتأزم وهذا ما خلق لها عالمها الخاص على اختلاف مستوياتها الفكرية والاجتماعية. فنلاحظ أن الشخصيات في النصّ الروائي تعبر عن ايديولوجيتها للتعبير عن معاناتها التي تراها أزمة إنسانية مشتركة في مرحلة زمنية واحدة. يعبر بطل الرواية إبراهيم عن إيديولوجيته وفكرته التي ترتبط بالوضع السائد في المجتمع حيث نجد في خطابه نقداً موجهاً للمسؤولين الذين لم يكثرثوا إلى الشباب الفقراء مثل نور

وعدى وليلى الذين كانوا أطفال لقيطين منذ البداية ولم تكن لهم عائلة:  
«مهملين لا يكثر بأمرهم أحد، كأنهم براز عصفور سقط على كتف سيد يرتدى

بدلة فاخرة وراح يمسخها بعجالة وقرف.» (برجس، لاتا: ٢٠٣)

يعبر إبراهيم بجرأة وبصورة فنية عن إهمال هؤلاء الناس من قبل الطبقة العليا ويرمز هنا إلى الحكام والساسة الذين يفكرون بمصالحهم دون الاهتمام بالطبقة السفلى من المجتمع؛ يرى إبراهيم هذه المأساة، مأساة البشرية جمعاء وهذا الأمر يؤدي إلى الخراب والمعاناة في حياتهم. يشير إبراهيم إن هؤلاء الأشخاص الذين لم تكن لهم عائلة أصبحوا موضع اشمزاز وقرف للحكام والمسؤولين وهذه هي عمق المأساة. وفي موضع آخر تبرز ليلي، الفناة اللقيطة فكرتها حول هذا الموضوع قائلة:

«رؤنا إلى عالم إن لم تكن لك فيه قبيلة أو عشيرة ستبقى منبوذاً، ولن تكون لك  
أى قيمة مهما فعلت.» (المصدر نفسه: ٦٤)

الشعور بالوحدة وعدم الانتماء هو أسمى شعور عند هؤلاء الأشخاص المهموشين والذين لم يكثر بأمرهم أحد. صوت ليلي هنا صوت يحمل إيديولوجيات سياسية واجتماعية جاء في انتقاد وضع المجتمع الذي يعيشون فيه حيث لم يكن لهم قيمة ومقبولية وإنتماء مهما فعلوا. فالكاتب سمح لبروز هذه الأفكار والايديولوجيات السياسية والاجتماعية من خلال الشخصيات وهنا سمح الكاتب ليلي أن تعبر عن أهم هواجسها وهي عدم الانتماء وأزمة الهوية وموقف الآخرين تجاهها. ففي الحقيقة التعدد الايديولوجي هو من جماليات الرواية البوليفونية حيث إن في هذا النوع من السرد، يسمح السارد للشخصيات «لبدلوا بأرائهم بكل حرية وتلقائية، فيختاروا ما يشاؤون من المواقف والإيديولوجيات المناسبة. في حين نجد الرواية التقليدية رواية أحادية الصوت يتحكم فيها الراوي المطلق والسارد العارف بكل شيء.» (حمدوى، الرواية البوليفونية أو الرواية المتعددة الأصوات، alukah.net). فهنا الشخصيات وهي ليلي وإبراهيم عبرت عن موقفها بكل حرية وتلقائية تجاه الوضع الاجتماعي السائد الذي يؤدي إلى الشعور بالغرابة واللاإنتماء بشكل كبير.

والجدير بالذكر هو أن «باختين يعدّ الايديولوجيا مادة أولية من مواد بناء الرواية

وليست مقتبسة من الواقع ولكنها تجسيد لواقعية الايديولوجيا، فدراسة الايديولوجيا فتى النص الروائي ليست بها حاجة إلى الإحالة إلى ما هو خارج النص، ذلك أن النص ليس موجوداً خارج الواقع الايديولوجى ولكنه منغمس فيه، لذا فليست به حاجة إلى أن يعكس الايديولوجيا مادام يوجد فى مجراها الطبيعى. فالنتاج الأدبى مكتمل بذاته -ببنيتها الذاتية- ولا يحتاج أن ينظر إلى علاقته بالواقع الخارجى. «(عبدالرزاق أحمد، ٢٠١٦م: ٤٥) وهكذا الأمر فى هذه الرواية وفى نموذج آخر تتضح الحرية فى التعبير عن الايديولوجيا والرأى فى النص الروائى عند جلال برجس فى قول إبراهيم:

«خرجت من الزقاق و سلكت رصيفاً يصعد إلى الأعلى نحو الدوار الثالث، أفتش عن متجر يبيع القهوة، خشيت أن ينتبه الناس إلى ملابسى المتسخة، لكنى تجاهلت خشيتى؛ فالمدن اعتادت معذبيها، بل حتى صارت تستغل عذابهم، وتسرد سيرهم الموجهة فتحيلها إلى أيقونات لعلها تضىء عتمتها.» (برجس، لاتا: ١٩٥ - ١٩٦)

فى هذا الموقع من الرواية، يشير إبراهيم إلى ملابسه المتسخة ليووجه نقده للمدينة التى اعتادت هذا المظهر فى شوارعها ويريد القول إن ظاهرة الفقر والتسول والضياع باتت طبيعية فى هذه المدينة وعلاوة على ذلك أصبحت المدينة تستغل الفقراء والبائسين وصارت تسرد أهمهم ونفيهم وفقدانهم للتسلى بهذه الأحداث وتحوهم إلى إيقونات. هذا المنظر الذى وصفه إبراهيم من عالم اليوم هو حقيقة لا يمكن الهروب منها وهى سمة المدن المعاصرة فى أنحاء العالم. هذه الصورة الموجهة التى رسمها إبراهيم من خلال ايديولوجيته الخاصة تكشف الستار عن المجتمع الزائف أمام القارئ ونرى فى أكثر من موقف يصير إبراهيم أن يفصح عن هذا الأمر وكأنه يريد أن يبين حقيقة العالم والمدن التى باتت تسخر من معذبيها. فهذه الايديولوجيا التى يحملها إبراهيم ويريد طرحها فى مواقف عدة فى الرواية تسهم فى وعى المتلقى حول الحقيقة السياسية والاجتماعية فى الوطن إذ نشهد فى سطور كثيرة يشير إلى أن السياسة هى التى تؤدى إلى الخراب وكان يرينا الواقع الذى يدفع إلى اليأس وربما هذه الايديولوجيات عند ابراهيم كانت على خلاف ايديولوجيات الشخصيات الأخرى وحتى الكاتب وذلك أن «تنجلى صياغة الحبكة لدى باختين فى الاختلاف الايديولوجى بين الشخصيات، فكل شخصية أو مجموعة

من الشخصيات تمتلك وجهة نظر خاصة مخالفة لوجهة نظر الشخصيات الأخرى، فلكل منها صوتها وايدولوجيتها الخاصة في الرواية. فمن الناحية الايدولوجية تتمتع الشخصية باستقلالها ونفوذها المعنوي وينظر إليها بوصفها خالقا لمفهوم ايدولوجي خاصّ وكامل القيمة لا بوصفها موضوعاً لرؤيا الكاتب. فالكاتب يمنح شخصياته حرية التعبير عن أنفسها، فتكون الكلمة لها، ومستقلة عن المؤلف وايدولوجيته وهذا أمر في غاية الصعوبة على الكاتب الذي يخلق عالماً لا ينتمي له بل ينتمي للغير (الشخصيات).» (عبدالرزاق أحمد، ٢٠١٦م: ٤٥-٤٦) وخلاصة القول، نرى أن الكاتب أعطى أهمية كبيرة لانعكاس ايدولوجيات الشخصيات الرئيسية ولاسيما شخصية إبراهيم الوراق بكلّ ما ينطوي على هذه الشخصية من حساسيات ورؤى وأفكار وقيم وهذا هو إبداع الكاتب في سرده البوليفوني.

### التعدّد اللغوي والأسلوبي

يتمثل التعدد اللغوي في النص الروائي البوليفوني من خلال عدة مظاهر ومن جملة هذه المظاهر نشير إلى أبين المظاهر حضوراً في الرواية وهي الحوار الخالص والتهجين.

### الحوار الخالص

يأتي الحوار في النص الروائي ليشكل عنصراً هاماً من عناصر الرواية. ومن ثم حيوية الأبطال الروائية والشخصيات تتضح من خلال الحوارات التي تجري ما بين الشخصيات حول الموضوعات المختلفة منها السياسية والاجتماعية، والقارئ من خلال هذه الحوارات يتعرف على التفاصيل والجوانب المخفية من الشخصيات. لاشك أن، «تطوّر الرواية يقوم على تعميق الحوارية وتوسيعها، وإحكامها وبذلك يتقلص عدد العناصر المحايدة الصلبة، التي لا تدرج في الحوار، فيتغلغل الحوار بالتالي إلى أعماق الجزئيات، وأخيراً إلى أعماق الذرات في الرواية.» (درّاج، ٢٠٠٢م: ٧٢) للحوار دور أساسي في التفاعل الاجتماعي بين الناس في الحياة اليومية ولا يخفى علينا أن المحادثات بين الناس تعجّ بالحوارات ولكن فيما يتعلق بالحوار الخالص

فى الرواية «يقصد "باختين" بالحوار الخالص ما سّماه أفلاطون منذ زمن بالمحاكاة المباشرة (mimesis)، أى حوار الشخصيات فيما بينهم داخل الحكى، و "باختين" كعادته يستخدم صيغاً متعددة للتعبير عن الشئ الواحد، لذلك نجده يتحدث أيضاً عمّا يسمّى "الحوارات الدرامية الخالصة"، ثمّ عن "حوار الرواية"، وهو يقصد دائماً حوار الشخصيات المباشر فى الحكى، كما نجد الحوار الخالص يأتى غالباً بعد فعل القول أو ما فيما معناه، و يكون مسبقاً بنقطتين و موضوعاً بين قوسين مزدوجين.» (زيتونى، ٢٠٠٢م: ٩١)

فى رواية دفاتر الوراق اعتمد الكاتب فى مواضيع كثيرة على عنصر الحوار ومن خلال هذا الأسلوب نرى أن الشخصيات تتفاعل معاً. والمجدير بالذكر أن الحوار فى هذه الرواية لم يكن فقط بين الشخصيات بل هناك حوارات كانت بين إبراهيم والكائن غير المرئى الذى يعتقد إنه يسكن فى جوفه، وهذا ما أضاف للنص الروائى جمالا وحيوية حيث إن الكاتب استخدم هذا الحوار بين إبراهيم وذلك الكائن وبذلك أصبح هذا الحوار، حوارا عجائبيا والقارئ منذ بداية الرواية يتفاجأ بهذا النوع من الحوار. جلال برجس ككاتب أردنى حاول من خلال الحوار بين الشخصيات أن يسلط الأضواء على واقع المجتمع وبذلك استخدم الحوار كتقنية للوصول إلى هذا الأمر حيث إن، «يشكل مبدأ الحوارية بالنسبة لمؤلف الرواية البوليفونية قيمة معنوية كبرى تفوق الفحوى الفنى، فقد فشلت وعلى نحو مريع مبدأ التحوار الإنسانى الواقعى (الحقيقى)، وفشل الإنسان العربى فى الوصول حتى إلى أسباب ذلك الفشل، والمؤلف الأردنى، المثقف بطبيعة الحال، وبعد موجات وانعكاسات أمت به رغب فى سد الثغرة ما بين تجربته الإنسانية الواقعية وتجربته الروائية الإبداعية. فلم تعد الرواية بوقا لتوجهات عظيمة تخص سلطة أو بناء فكر محدد دون غيره، بل أصبحت ... تتحرك بين الذات والواقع وفى مجال حسى، فالغاية التعبيرية ترتبط وبنفس الأهمية مع التجربة الواقعية ومع الفن الروائى.» (مسند ارشيد القبيلات، ٢٠١٠م: ٥١ - ٥٢) وهكذا استطاع المؤلف الأردنى "برجس" أن يحقق هذه الغاية المهمة. هناك حوارات كثيرة فى هذه الرواية ولكن سنكتفى بذكر نموذج من تلك الحوارات وهو الحوار الذى كان بين ناردا وجاد الله؛ فتبدأ ناردا قائلة:

«قلت أحاول أن يحكى؛ لأنصت له:

- يبدو أن عمّان تتغير. أ رأيت؟

اتجه إلى حاوية قمامة وألقى بعقب سيجارته فيها:

- العالم كله تبدّل.

- وهل سنصبح بخير؟

صوّب لى نظرة من فوق كتفيه، وكأنه يستغرب سؤالى:

- يبدو أننا نسير إلى الهاوية، كثرت الوحوش وكثرت ضحاياهم.

ضحك بصوت خفيض ثم عاد ينظر إلى:

- لكننا إثرها سنخرج وسنكون بخير، هكذا هي الحياة لا تعطيك إلا بمقابل.»

(برجس، لاتا: ٢٦٠ - ٢٦١).

فى هذا الحوار الذى حصل بين ناردا وجادالله نرى أن جادالله يحاول أن يطرح رؤيته حول سؤال ناردا عن عمان بشكل خاص والعالم على وجه عام، جادالله كإنسان فى الشيخوخة يحاول أن يدلى برأيه موجهاً للشباب ومن جملتهم ناردا حتى يستوعبون ما يحيط بهم من واقع أليم وأزمة ومحنة معاصرة فى العالم. لا يخلو حواراه من بعض الايديولوجيات السياسية خاصة عندما يقول "كثرت الوحوش وكثرت ضحاياهم" نرى جادالله يسعى إلى أن يدل على معاقل الإنسانية ومن جملتها التشيؤ حيث يسير الإنسان إلى الهاوية، ولكن بعد الإشارة إلى هذه الحقيقة القلقة والمربكة لعمان والعالم نرى إنه يعتقد بمستقبل زاهر للإنسان العربى حيث يقول "لكننا إثرها سنخرج وسنكون بخير"؛ هذا الحوار القيم بين هاتين الشخصيتين بلور ما يجول فى خاطر جادالله من أفكار ورؤى كما أنه ساهم على نحو كبير فى استثارة القارئ ليستغرق فى الحوار بحماسة ورغبة لاستكشاف الزوايا العديدة فى هذا الحوار. «يرى باختين أن الرواية البوليفونية تخضع لمنطق جوهرى وهو الحوارية فقد رأينا أن نوع الحوار المقصود هنا يتبع لرتبة عالية من رتب الحوار وهى التحوار؛ حيث التفاعل والتناظر، فالأصوات تتحاور مدافعة عن وجودها وهذا الحوار يفقد النص نبرته الأحادية الترجسية ويترك المجال مفتوحاً للرؤى ووجهات النظر المتنوعة التى لا علاقة للكاتب بها.» (مسند

ارشيد القبيلات، ٢٠١٠م: ٣٩) وكما رأينا هنا، التفاعل الموجود بين الشخصيات جاء من خلال توظيف الحوار الخالص.

## التهجين

التهجين هو استحضار وعيين أو لغتين اجتماعيتين داخل إطار سردى واحد وغالباً ما تكون هاتان اللغتان مفصولتين من حيث الزمان أى إن إحدى من اللغات تتعلّق بالحاضر والأخرى تتعلّق بفترة الماضي، وعلى هذا الأساس، يستند التهجين إلى وجود شخصية حاضرة وشخصية غائبة داخل النص الروائى. تمتاز الرواية الجديدة حسب رأى باختين بحرية المؤلف والشخصيات فى السرد من خلال التهجين والنهيات المفتوحة وبالتالي تتجلى البوليفونية فى الرواية على أساس استجلاء التهجين. وفى تعريف آخر، «التهجين نمط أدبى قصدى فيه من الوعى والايديولوجى والهجنة لا تحمل الطابع اللسانى فقط بل تحمل الطابع الاجتماعى فالأمر أساسا يتعلق بوجهة النظر.» (بلخير، لاتا: ٧٧) ويكون القارئ أمام فعل سردى يتميز باللامباشرة، ويكون الخطاب منقولا من شخصية غائبة وغالباً ما يتعلق بوجهة نظرها. ومن ملامح التهجين فى رواية دفاتر الوراق ما نجده فى بداية الرواية حيث يقول إبراهيم:

«كنت مثقلاً بالحزن كقطعة إسفنجة أشبعت بالماء حينما نظر رجل فى السبعين من عمره بوجهى وهو يدفع لى ثمن كتاب اشتراه، ثم قال قبل أن يمضى متوكأ على عكازه واختفى فى زحام وسط البلد: (كلما كثر صمتك كبر حزنك). بعد كل تلك السنين ها أنا أتذكر ما قاله ذلك الرجل.» (برجس، لاتا: ٩)

نجد غالباً أن الخطاب الهجين يأتى بين قوسين كما نرى فى: (كلما كثر صمتك كبر حزنك)؛ يميز باختين بين التهجين الإرادى والتهجين غير الإرادى ويرى أن التهجين فى الفن الروائى هو التهجين الإرادى الذى يؤدى إلى تعدد الصوت داخل الرواية. فإبراهيم هنا يستحضر شخصية رجل قابله منذ سنين ويستحضر لغته ويأتى بها ضمن كلامه وهكذا ينقل لنا وجهة نظر فريدة ومستقلة من جانب الشخصية الغائبة والتي أثرت على شخصيته وربما تؤثر على المتلقى بشكل من الأشكال.



وهناك نماذج أخرى تمثل التهجين الإرادي في الرواية ومن جملتها عندما يتذكر إبراهيم كلام والده ويأتي به في زمن يكون والده غير حاضر:

«تذكرت ما قاله لي أبي ذات يوم: (لا تأمن أصحاب الأصوات العالية، إنهم عادة ما يخبئون وراءها حقيقتهم المختلفة).» (المصدر نفسه: ٧٤)

«أتذكر أول مرة أخذ فيها يملئ على صراحة ما يجب أن أفعله ونحن نجلس في ليلة شتائية قرب المدفأة... ثم قال بلهجة تحتلط فيها نبرة الأسي بنبرة أمرة: - بنى يا إبراهيم تعلم أن تبقى كتوماً، ما أدراك أن البقال مثلاً ينقل المعلومات للجهات الأمنية، البقالون يثرثرون كثيراً... ويلتقطون أى كلمة، ويدونونها في تقاريرهم اليومية؟ ... كل شىء في هذه الدنيا سياسة، وكل شىء محسوب عليك، وستجنى عقوبته من دون أن تعي ذلك.» (المصدر نفسه: ٦٩ - ٧٠)

قام إبراهيم في هذه المقاطع بنقل كلام والده ومن خلال هذا النقل يمكن قراءة أفكار والده حيث كانت له نظرة سلبية حول الوضع السياسى السائد وكان لا يأمن بأى حدث ويعبر بوضوح عن أفكاره وايدولوجيته ورؤيته السياسية. ومن خلال التهجين حقق الكاتب تعدد الأصوات في هذه الرواية. وفي الحقيقة، التهجين «يشكل أحد أهم عناصر ومظاهر حوارية باختين، وكما يعرفه باختين هو عبارة عن مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضاً التقاء وعيين لسانين مفصولين بحقبة زمنية، ويفارق اجتماعي، أو بهما معاً، داخل ساحة ذلك الملفوظ.» (أنسته وآخرون، ٢٠١٩م: ٥٩) إذن استحضار اللغة الهجينة داخل الإطار السردى هو ما يفتح آفاقاً كبيرة أمام القارئ تنأى به عن الرؤية المحددة والأحادية.

## النتيجة

توصلنا من خلال هذا البحث وبعد دراستنا للسرد البوليفوني في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس إلى نتائج، نورد أهمها في ما يلي:

نرى في رواية دفاتر الوراق أن كل شخصية لها عالم مستقل وتروى قصة حياتها الخاصة، حتى أن الشخصيات الفرعية لها وجود ومكانة مهمة في الرواية وأحياناً

تتدفق قصصها عبر لغات أصحابها. كما أننا نرى عدم وجود نظام خاص في الرواية بسبب تداخل الرواة وهذا التشويش وعدم النظم من أساليب سرد الرواية الجديدة وربما من جماليات هذه الرواية لأنهما يشدان القارئ على مواصلة القصة بسبب تداخل الرواة. ويتضح لنا بعد دراستنا هذه تعدد الشخصيات الرئيسية وأصواتها في الرواية. وغاية الكاتب من توظيف الشخصيات المختلفة ذات الأصوات لتقديم أفكاره المختلفة من خلال لسان هذه الشخصيات ولاشك أن المؤلف بتوظيفه الشخصيات المتعددة يروم إضفاء التعدد اللساني والصوتى على نص روايته وجعلها رواية بوليفونية متعددة الأصوات. ورأينا أن صوت ابراهيم هو الصوت الأعلى بين مختلف الأصوات ويبدو أنه الصوت الرئيسى من بين تلك الأصوات. أضف إلى ذلك أن من الناحية الجمالية نجد أن صوت ابراهيم هو الصوت الأكثر جمالاً والأكثر اتزاناً وتناسقاً وتفاعلاً مع الأصوات الأخرى. نرى الشخصيات المختلفة تعكس ايديولوجيتها فى النص على سبيل المثال رسم ابراهيم صوراً موجعة من خلال ايديولوجيته الخاصة تكشف الستار عن المجتمع الزائف أمام القارئ ونرى فى أكثر من موقف يصرّ ابراهيم أن يفصح عن هذا الأمر وكأنه يريد أن يبين حقيقة العالم والمدن التى باتت تسخر من معذبيها. فهذه الايديولوجيا التى يحملها ابراهيم ويريد طرحها فى مواقف عدة فى الرواية تسهم فى وعى المتلقى حول الحقيقة السياسية والاجتماعية فى الوطن إذ نشهد فى سطور كثيرة يشير إلى أن السياسة هى التى تؤدى إلى الخراب وكان يرينا الواقع الذى يدفع إلى اليأس وربما هذه الايديولوجيات عند ابراهيم كانت على خلاف ايديولوجيات الشخصيات الأخرى. لا بدّ أن نقول إن جلال برجس ككاتب أردنى حاول من خلال الحوار بين الشخصيات أن يسلط الأضواء على واقع المجتمع وبذلك استخدم الحوار كتقنية للوصول إلى هذا الأمر.

وجدت الدراسة أن فى رواية دفاثر الورّاق تحول الخطاب الروائى عند جلال برجس إلى خطاب متعدد الأصوات من خلال إعطاء الحرية للشخصيات المختلفة لتقوم بسرد حياتها وعالمها. وتعدد الشخصيات أعطى للرواية إمكانية التعدد الصوتى بشكل ملحوظ. برز لنا من خلال هذه الدراسة أهم مكونات السرد البوليفونى فى الرواية

والتي تتمثل في تعدد الشخصيات، تعدد أنماط الوعي، تعدد الإيديولوجيات والتعدد الأسلوبى ضمن توظيف الحوار الخالص والتهجين. كما رأت الدراسة أن شخصيات رواية دفاتر الوراق هي شخصيات عاشت الاضطراب والغربة والفقد والضياع والتأزم وهذا ما خلق لها عالمها الخاص على اختلاف مستوياتها الفكرى والاجتماعى. فنلاحظ أن الشخصيات فى النص الروائى تعبر عن ايدىولوجيتها للتعبير عن معاناتها التى تراها أزمة إنسانية مشتركة فى مرحلة زمنية واحدة.

### المصادر و المراجع

- آنستته، رضا، قهرمانى مقبل، على أصغر، بلاوى، رسول و زارع، ناصر. (٢٠١٩م). «مرايا البوليفونية فى رواية الزمن الموحش على ضوء نظرية باختين السردية». مجلة الأدب العربى. السنة الحادية عشرة. العدد ١. صص ٧٠-٤٩
- باختين، ميخائيل. (١٩٨٧م). الخطاب الروائى. ترجمه: محمد برادة. ط ١. القاهرة: دارالفكر للدراسات و النشر و التوزيع.
- \_\_\_\_\_ (١٩٨٦م). شعرية دويستفسكى. ترجمه: جميل نصيف التركيتى. ط ١. المغرب: دارتوبقال، الدار البيضاء.
- برجس، جلال. دفاتر الوراق. [t.me/qurssan](http://t.me/qurssan)
- بلخير، لىلى. (لاتا). «المبدأ اللسانى وتحليل الخطاب الروائى، دراسة فى أسلوبية الرواية عند ميخائيل باختين». جامعة تبسة.
- الجاحضة، وردية. (٢٠١٥-٢٠١٦م). شعرية البوليفونية: قراءة فى رواية إرهابيس لعزالدين ميهوبى. الجمهورية الجزائرية: جامعة محمد لمين دباغين.
- الحسيب، عبدالمجيد. (٢٠١٤م). الرواية العربية الجديدة وإشكالية اللغة. الأردن: عالم الكتب الحديث. حمداوى، جميل. النظرية الشكلانية فى الأدب والنقد والفن. شبكة الألوكة، [www.alukah.net](http://www.alukah.net)
- حمداوى، جميل. الرواية البوليفونية أو الرواية المتعددة الأصوات. [alukah.net](http://alukah.net)
- درّاج، فيصل. (٢٠٠٢م). نظرية الرواية والرواية العربية. ط ١. المغرب: الدار البيضاء. المركز الثقافى العربى.
- رافع، نسبية. (٢٠١٦-٢٠١٧م). الحوارية فى الخطاب الروائى "أصابع لوليتا" لواسينى الأعرج، أنموذجاً. الجمهورية الجزائرية: جامعة محمد بوقرة.
- زيتونى، لطيف. (٢٠٠٢م). معجم مصطلحات نقد الرواية. مكان: دارالنشر، مكتبة لبنان ناشرون، دارالنهار للنشر.

عبدالرزاق أحمد، هديل. (٢٠١٦م). تعدد الأصوات في الرواية العراقية، دراسة نقدية في مستويات وجهة النظر. ط ١. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

عليرضا، كاهه، خليل، پرويني وكبرى، روشنفكر. (١٤٣٦هـ). «تعدد الأصوات في رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني». مجلة اللغة العربية وآدابها. السنة ١٠. العدد ٤. صص ٦٠٣-٦٢١

مسند ارشيد القبيلات، نزار. (٢٠١٠م). تعدد الأصوات في الرواية الأردنية. الجامعة الأردنية: كلية الدراسات العليا.

مولاي محمد، بامحمد محمود. (٢٠١٩م). تعدد الأصوات في رواية "كاماراد" للصديق حاج أحمد. الجمهورية الجزائرية: جامعة أحمد دراية.